والجماعة فنعم كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبيا والملائكة ففيه طرق سيأتي ذكرها ولا ياتي التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوني بين الانبيا ولا قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ولا قول قوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به واما النبي فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة فان الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي الى تنقيص المفضول او يودي الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محليهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى حاب قوسين ونزول يونس الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل بنسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي عن شيخه ابي المعالي انه سأله من العوام رسالا ابا المعالي في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدود ها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال

فقال ضاقني الليلة ضيق له علي الوف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا لي ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجل واحد ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين اوهما هي في ذمتي فقال ان الله سبحانه وتعالى اسري بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه بأقرب الى الله تعالى من يونس في بعد مكانه فان الله لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال المكرم على غيره من سايرالرسل بالقرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين والمقراة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرأ اذا الف لحسن نظمه وتاليفه العزيز من عز الشيء يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير فهو البالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقى او بمعنى الغالب من قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي غلب سلب لانه غلب فصحا العرب وبلغاهم واعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى يبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه لرصافة مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه المعجز اسم فاعل ماخوذ من العجز المقابل للقدرة وهو من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد انما قال امر ليتناول الفعل كالتفجر الماء بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم اطراق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل كجبل المجز معها كونه النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة

Copyright © King Saud University